



## رمزية الحوار الخارجي في رواية "الأمير الصغير" للكاتب الفرنسي أنطوان دي سانت إكزوبيري



This work is licensed under a  
Creative Commons Attribution-  
NonCommercial 4.0  
International License.

د. مناف بسام علي الخصاونة

وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠٢٤ م

narrative element used in drawing events and identifying their symbolic dimensions. The external dialogue adds its aesthetic character in revealing the writer's thought through good artistic use, as it is a functional communication model that it is the writer's responsibility to master its plotting and formulation in a precise form while adding features of symbolism to it. So that it can play its role and influence the events, and thus reflect them on the recipient.

\* المقدمة

تقوم الرواية في بنائها الفني على آليات مختلفة لها أثرها في تشكيل خطابها للقارئ، ويشكل الحوار ركناً رئيساً فيها؛ ذلك أنه يعدّ منطلقاً لنقل صورة الشخصيات والأحداث وفق الأطر الزمانية والمكانية، فهو أداة تشكيل العلاقة الدرامية في الأحداث، إضافة لكونه الطريق الذي يسلكه الكاتب لإبراز براعته في العمل الفني.

### الملخص

يناقش هذا البحث رمزية الحوار الخارجي في رواية "الأمير الصغير" للكاتب الفرنسي أنطوان دي سانت إكزوبيري، حيث يُعدّ الحوار الخارجي أسلوب كلام ووسيلة تواصل، وهو ركنٌ سرديٌّ أساسيٌّ يوظف في رسم الأحداث والوقوف على أبعادها الرمزية؛ فيضفي الحوار الخارجي طابعه الجمالي في الكشف عن فكر الكاتب من خلال حسن التوظيف الفني، بوصفه نموذجاً تواصلياً وظيفياً يقع على عاتق الكاتب إجادة حبّكه وصياغته في قالب محكم مع إضفاء معالم الرمزية فيه؛ حتى يؤدّي دوره وتأثيره في الأحداث، وبالتالي انعكاسها على المتلقي.

### ABSTRACT

This research discusses the symbolism of external dialogue in the novel "The Little Prince" by the French writer Antoine de Saint-Exupéry, where external dialogue is a style of speech and a means of communication, and it is a basic

وتكمن قدرة الكاتب على إخراج مشاعر الشخصية الروائية واستظهار أثرها في نفس المتلقي، من خلال استخدام أساليب الحوار الخارجي المتعددة التي تكون قادرة على بناء الحدث وسبكه بقلب متقن؛ فيستجلي المتلقي خصوصية الشخصية وفاعليتها بناء على هذا السبك المتقن للتص الحوارية. فمن خلال الحوار الخارجي تتم عملية تطوير الأحداث من البداية حتى النهاية، فالقارئ الجيد لا يستطيع التعرف إلى الشخصية إلا من خلال حوارها واستخدامها للغة يتقبلها المتلقي من حيث وضوحها وواقعيتها. فالمشهد الحوارية يقوم على المواجهة باعتماد بنية الحوار القائمة على طريقة السؤال والجواب؛ فالسؤال هو "استدعاء المعرفة أو يؤدي إلى المعرفة، والسؤال للمعرفة قد يكون للاستفهام، والاستعلام تارة، أو للتعريف والتبين تارة أخرى، وقد يكون معنى السؤال الطلب، وقد يقارب معناه معنى الأمانة" (صليبا: ١٩٧٩، ١٦٧٤-٦٧٥). وتتجلى جمالية الحوار الخارجي من خلال وقوف السارد خلف الستار؛ كي تعبر شخصيات الرواية عن أفكارها بسلاسة حاملة على عاتقها الأبعاد الفلسفية والنفسية حيث الانفعال والهدوء، والتوتر والقلق والفرح والاستغراب والخيبة والأمل، وهو ما ظهر في رواية "الأمير الصغير". وعليه فقد بدأ البحث بتعريف الرمز والحوار لغة واصطلاحاً، تلا ذلك إطلالة على رواية "الأمير الصغير"، ثم الوقوف عند رمزية الحوار الخارجي في الرواية. وقد اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الرواية.

#### \* الرمز لغة واصطلاحاً

"تصويت خفي باللسان كالهنس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالعينين والحاجبين والشفتين والفم،

والرمز في اللغة كما أشرت إليه مما يُبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمز ويُرْمَزُ رَمْزًا" (ابن منظور، مادة رمز، ٣٥٦\٥). أما الرمز في الاصطلاح فهو "تركيب لفظي أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بما لا يمكن تحديده بحيث تتخطى عناصره اللفظية كل حدود التقرير موحدة بين الشعور والفكر" (أحمد، ٢٠١١، ص٤٨). وهو "ما أخفي من الكلام واستعمله المتكلم في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإيحاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير، أو الوحش، أو سائر الأجناس، أو حرفاً من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه: فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما مرموزاً عن غيرهما" (قدامة بن جعفر: ١٩٤١، ص٦٨). وهو "الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة" (ابن رشيق: ٣٠٦\١).

#### \* الحوار لغة واصطلاحاً

الحوارة في اللغة: "مراجعة الكلام ويُقال حاورت فلاناً في المنطق وأحرث إليه جواباً وما أحار بكلمة، والاسم: الحوير، نقول سمعت حويرها وحوارها والحوارة من الحوارة كالمشورة من المشاورة" (الفراهيدي: مادة حور، ٣٢٨٧). وكلمته فما رجع إلي حواراً، وحواراً، ومُحوارة، وحويراً ومحوارة، بضم الحاء، بوزن مشورة، أي جواباً. وأحار عليه جوابه: ردّه. وأحرث له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من الحوارة الحوير، تقول: سمعت حويرها وحوارها. (ابن منظور: مادة حور، ٢١٨\٤).

أما في الاصطلاح، فيعرف الحوار بأنه "حديث بين اثنين أو أكثر" (الحاني: ١٩٦٨، ٥٠) (علوش: ١٩٨٥، ٧٨). وهو نمط "من أنماط الكلام يشتمل على نسب موزونة منظومة من الإيقاع والاتزان، وإنّ صوته ووقوعه في النفوس لهما أثر بالغ في تقديم العمل الفني، والحوار الجيد هو الذي لا

يُكتب من أجل الجمال الصوتي فحسب، ولكن كونه معبراً " (عبد النور: ١٩٧٩، ص ١٠٠)، أمّا في الدرس الأدبي فالحوار هو "تقنيّة قصصية يعتمد عليها الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية؛ لتصوير الشخصيات ودفع الفعل إلى الأمام" (فتحي: ١٩٨٦، ص ١٤٩).

وبناء عليه فإنّ توظيف الرّمز في الحوار الخارجي أساسه الوقوف على أبرز ملامح ومعطيات الشخصية الروائية، وعلاقتها بمحيطها ضمن إطار الأفعال التي تقدّمها تلك الشخصية، وفق ضوابط موضوعية تتماهى وتطوّر الأحداث في الرواية، حتى تتكشف أمام المتلقّي - في نهاية المطاف - خيوط الرمز، فيكون قادرًا على تصوّر مكونات الرمز وجماليته.

#### \* إطلالة على الرّواية

تعدّ رواية "الأمير الصغير" للكاتب الفرنسي أنطوان دي سانت إكزوبيري (١٩٠٠-١٩٤١)<sup>١</sup> من الأعمال الروائية العالمية التي تصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعًا، وترجمت إلى أكثر من مئتين وثلاثين لغة. تتألف الرواية من ثمانية وعشرين فصلاً، حيث تبدأ أحداثها بفتى يرسم ثعبانًا يتلخّص فيلاً مما يثير دهشة من حوله، فتتحوّل هذه الرسمة إلى حقيقة، فيطلب منه الناس أن يترك الرسم، وبالفعل ترك هذا الفتى الرسم وعندما كبر أصبح طيارًا وفي إحدى رحلاته تعطل طائرته بالصحراء ليجد نفسه في أحداث القصة مع الأمير الصغير، الذي يطلب إليه أن يرسم له خروفًا فلا يعرف كيف يرسم الخراف، فيرسم له الثعبان الذي رسمه في طفولته، فيفاجئه

الأمير الصغير بأنّه على علم بما في الصورة، ثم يُكرّر الطيار محاولاته لرسم الخروف، لكنه شعر بالملل ليقوم بعد ذلك برسم صندوق، فأخبر الأمير بأنّ الخروف داخل الصندوق، ثمّ تستمرّ الأحداث ليعلم الطيار أنّ الأمير الصغير جاء من الكوكب (٦١٢)، فيروي الأمير بعد ذلك رحلته عبر الكواكب حتى نزوله على كوكب الأرض، وتستمرّ الأحداث في صورة حوارية رمزيّة حتى نهايتها، والتي تنتهي بموت الأمير الصغير جسديًا وبقاء روحه حيّة.

#### \* رمزيّة الحوار الخارجي في الرواية

يعدّ الحوار الخارجي أكثر انتشارًا في الرواية بشكل عام، فيلجأ إليه الكاتب بوصفه أداة لنقل الكلام وتداوله بين الشخصيات، ناقلاً أدقّ التفاصيل من حيث الشكل والمضمون؛ ذلك أنّ المؤثرات الكتابية في النصّ الروائيّ تلعب دورًا مهمًا في الكشف عن دلالات الحدث. فأهمية الحوار تظهر بشكل أكبر كلّما تعمّقت في نقل أحداث ووقائع الرواية للمتلقّي، فتصبح المواجهة بين طرفي الحوار أكثر واقعية في الذهن.

وقد غلبت الدلالات الرمزية على الحوار الخارجي في الرواية؛ ذلك أنّ تنقل الأمير الصغير بين الكواكب ولقاءه بالعديد من الشخصيات والكائنات الحيّة فرضت عليه طرح العديد من التساؤلات، حيث التقى (ب) الزهرة على كوكبه، والتقى بالطيار، والملك الذي يجلس على عرشه في الكوكب الأوّل، ثم التقى بالرجل المغرور في الكوكب الثاني، والرجل السكّير في الكوكب الثالث، ورجل الأعمال في الكوكب

١ على الساحل الفرنسي قبالة مدينة مرسيليا. من أهمّ أعماله: رواية أرض البشر، رواية القلعة، وكتاب رسائل الشباب إلى الصديقة المختلفة، والرياح والرمال والنجوم.

١ أنطوان دي سانت إكزوبيري: طيار وكاتب وصحفي فرنسي، ولد في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٠٠، في مدينة ليون، ومات في مهمّة من أجل فرنسا، عام ١٩٤٤. حيث لاقى حتفه في أعقاب إحدى المهمّات الاستطلاعية، ولم يُعثر على جثمانه إلا سنة ١٩٨٨،

الرابع، ويرجل المصباح في الكوكب الخامس، وبالرجل العجوز (الجغرافي) في الكوكب السادس، وبالحيّة في كوكب الأرض، وبالزهرة ذات البتلات الثلاث، ثم حاور الصدى على قمة جبل عالٍ، ثم التقى بالتعلب، وبعامل السكة الحديد، وبيائع حبوب تمنع العطش)، كل هذه الشخصيات والكائنات التقى بها الأمير الصغير، ودار بينه وبينها حوارات جعلت من فضاء الرواية بابًا واسعًا للتأمل في فك رموز تلك الحوارات؛ حيث مثل حوار الأمير الصغير مع الكبار عيوب المجتمع البشري فقد غابت عنهم القيم الإنسانية، "فالبالغون لا يفهمون أي شيء وحدهم، ومن المرهق للأطفال أن يشرحوا لهم دائمًا وأبدًا" (إكزوبري: ص ١٣). فالحوار الرمزي يثري النص وهو شرارة الانطلاق نحو التشويق لفك رموز الدلالات الإيحائية من خلال الابتعاد عن المباشرة، حيث يضاعف فيها قارئ النص قدراته الثقافية التحليلية؛ حتى يكون عضوًا عاملاً مُنتجًا في النص.

#### \* حوار الأمير الصغير مع الإنسان:

لقد تعددت الحوارات الخارجية في الرواية - كما أشير سابقًا-، فشكّل الأمير الصغير محور الرمزية الحوارية فيها، حيث كان حاضرًا في الحوارات كلّها قدّم خلالها "أفكارًا كوتية عميقة تتوزع بين ماهية الحب والصدقة والسلطة والعلم والجمال" (إكزوبري: ص ٧)؛ فحواره مع الطيار عندما باعته بطلب غريب أضاف إلى مفاجأة الطيار بوجود الأمير في هذا المكان حيث جاء الحديد على لسان الطيار (إكزوبري: ١٧-١٨): ولكم أن تتخيلوا مفاجأتي عندما صحوث مع مطلع النهار على صوت خافت مُضحك يقول:

ارسم لي خروفًا من فضلك!

قلت: ماذا؟

قال: ارسم لي خروفًا...

ولما رجع وعيبي، وتكنت من الكلام قلت له:

وانت ماذا تفعل هنا؟!

لم يجبني عن سؤالي، وردّ عليّ بهدوء ردًا جدّيًا، وكأنّ الأمر ذو

أهمية عظيمة: ارسم لي خروفًا

هذا الفكر الذي كان يحظى به ذلك الطفل الصغير

ما هو إلا خلاصة فكر فلسفي وجودي حاول إكزوبري ترجمته

من خلال هذه الشخصية، فالخروف يحمل بُعدًا رمزيًا عميقًا

تمثّل ابتداءً في إلحاح الأمير الصغير على الطيار أن يتقن رسمه

دون غيره، سعيًا منه أن يساعده هذا الخروف بأكل أشجار

البوابات الخبيثة التي غزت كوكبه، ففي هذا الحوار رسالة

مباشرة للإنسان هدفها ضرورة المحافظة على البيئة وحمايتها،

حيث حاول الطيار أن يرسم خروفًا بعد محاولات فاشلة -

من وجهة نظر الأمير-، لكن ردّة فعل الأمير كانت مفاجئة

للطيار، فخاطبه قائلاً: "مترقّمًا في جهلي، ألا ترى جيّدًا..

ليس هذا خروفًا. هذا كبش، وله قرنان" (إكزوبري: ص ٢١)،

حتى قام الطيار بعد ذلك برسم صندوق وأخبر الأمير أنّ

الخروف داخل الصندوق، فأعجب الأمير بذلك ... وعندما

سأله الأمير عن الخروف الذي رسمه له ماذا يأكل، فيقول

الطيار: "سألني فجأة - كأنه يفصح عن مشكلة فكّر بها

طويلاً- فقال بصوت مرتفع ودون مقدمات: إذا كان الخروف

يأكل الشجيرات الصغيرة فهو يأكل الأزهار؟

قلت: الخروف يأكل كلّ شيء في طريقه..

قال: وهل يأكل الأزهار الشائكة؟

قلت: نعم، حتى الأزهار الشائكة.

قال: ما وظيفة الشوك إذًا؟

كّرر الأمير السؤال: ما فائدة الأشواك إذًا؟

فقلت: الأشواك لا تفيد شيئاً، وما هي إلا شيء خبيث من قبل الأزهار الحقودة

قال متعجباً: آه

وبعد أن صمت قليلاً صاح بي بنبرة فيها شيء من المرارة: أنا لا أصدق.

ذلك الحوار الذي دار بين الاثنين حاول من خلاله الكاتب إعادة ربط الأمير الصغير بجذوره (الكوكب ٦١٢) لتبقى ذهنيته حاضرة في كل محطاته القادمة، ورَمَزَ من خلاله إلى فلسفة الوجود وترتيب الضرورات وتقديم الأولويات في الحياة. تلك الانشغالات البريئة لذلك الطفل لم تكن محض الصدفة عند إكزوبري فهو يعيش حياة مركبة بين طفولته التي تمثلت بالأمير الصغير، وبين الرجل الكبير الذي أصبح طياراً فيما بعد، وهي رسالة منه بأن أفكار الطفولة ليست مبعثاً للاستهزاء، بل هي مدعاة للتأمل والدهشة.

أما حوار الأمير الصغير مع الملك في الكوكب الأول (٣٢٥)، فقد طغت على ذلك الحوار أفعال الأمر - بحكم طبيعة ذلك الملك -؛ حيث كان في حواراته كلها مع الأمير الصغير يستخدم صيغة الأمر، فعندما اقترب منه الأمير الصغير خاطبه الملك قائلاً: ادن مني حتى أراك رؤية أفضل، وعندما أراد الأمير الصغير التناؤب منعه الملك في البداية ثم سمح له بالتناؤب بعد أن أخبره بأنه متعبٌ قائلاً: "في هذه الحالة أنا أمرك بالتناؤب" (إكزوبري: ص ٦٨)، وكذلك عندما طلب الأمير الصغير الجلوس، خاطبه الملك قائلاً: إني أمرك بالجلوس، وكذلك عندما أردا الأمير الصغير طرح سؤال على الملك قال له: إني أمرك أن تسألني. وهكذا سار الحوار الخارجي في رحلة الأمير الصغير على الكوكب الأول، فقد سيطرت أوامر الملك للأمير الصغير الذي كان رمزاً للسلطة

والتكبر والجبروت حيث يرى هذا الملك أن كل من حوله هم رعايا وأتباع له، على الرغم من أن هذا الملك كان يعيش وحيداً على هذا الكوكب إلا أنه كان متفرداً في قراراته، فكلمة (ملك) هي فكرة أسطورية قديمة عابرة للحضارات تقوم على إحكام السيطرة على الشعب، كيف لا وهو السيد المطلق وهو الأمر الناهي، صاحب الأرض ومالكها. ولم يكن لقاء الأمير الصغير بالرجل المغرور في الكوكب الثاني (٣٢٦) أحسن حالاً من لقاء الملك؛ فقد برزت ملامح التملك والتسلط وحب الذات على الرجل المغرور، رغم أنه كان الوحيد على كوكبه، فعندما سأل الأمير الصغير: هل حقاً أنت معجب بي؟ قال الأمير: وما معنى الإعجاب؟ فقال المغرور: الإعجاب يعني الاعتراف بأنني الرجل الأكثر جمالا، والأكثر أناقة، والأكثر ثراء، والأكثر ذكاء على هذا الكوكب. فقال الأمير: ولكنك الوحيد على هذا الكوكب!، قال الرجل: تلتطف بي على الأقل، وحاول أن تكون معجباً بي (إكزوبري: ٧٥-٧٧). حيث شكّل الرجل المغرور رمزاً للمشاعر الخداعة التي يغرّ بها بعض الناس فتأخذهم مصالحهم الشخصية واهتماماتهم نحو عالم آخر خاص بهم وحدهم لا غير. وفي الكوكب الثالث (٣٢٧) يلتقي الأمير الصغير مع الرجل السكّير، وقد كانت هذه الزيارة الأقصر بين زيارات الأمير الصغير؛ ذلك أنّها كانت كنيية حزينة عكست ملامح ذلك الرجل الذي يسكن الكوكب، فعندما سأله الأمير الصغير: ماذا تصنع هنا؟ قال السكّير بصوت يملؤه الحزن والأسى: أشرب. قال الأمير ولماذا تشرب؟ قال: لأنسى. قال الأمير: لتنسى ماذا؟ قال السكّير: لأنس عاري. قال الأمير: وأي عار؟ قال السكّير: عار شرب الخمر (إكزوبري: ص ٧٩). فقد شكّل حوار الأمير الصغير مع هذا الرجل رمزاً للمأساة

والتحوّل من حال إلى حال، فالخمر انعكاس للحالة النفسية وما ينتابها من تعابير متنازعة، والخمر بما يحمله من دلالة الستر والتغطية - من حيث المعنى-، يمثّل لحظة طمس لهوية شارها وفقدانه لأبجديات الحياة من خلال اتباع هذا السلوك القهري، وعدم القدرة على تصحيح أخطائه والنهوض من جديد. أمّا حوار الأمير الصغير مع رجل الأعمال في الكوكب الرابع (٣٢٨)، حيث كان هذا الرجل منكبًا على حساباته في عدّ النجوم، فحتى عندما حيّاه الأمير الصغير لم يجبه إلا بعد زمن طويل. فقال الرجل: آه أنت لاتزال هنا؟ خمسمئة مليون.. لا أدري شيئًا. أنا مشغول جدا. أنا شخص جاد. ليس لدي وقت للثرثرة والتزهات! اثنان وخمسة سبعة..." (إكزوبري: ٨١-٨٤) حيث شكّل هذا الحوار حالة اندهاش واستغراب من لغة الأرقام التي ظلّ يردها ذلك الرجل إلى أن انصرف الأمير الصغير وهو يردد: "إنّ كبار السنّ غير عاديين" (إكزوبري: ص ٨٦)، فقد كان هذا الرجل رمزًا لحبّ الذات مستمتعًا بامتلاك الآخرين -من وجهة نظره-، فاعتقد أنّه يمتلك الكون بما فيه من نجوم، تلك الحالة التي عاشها الأمير الصغير تولدت من رحم الفكرة المتجدّرة في ذهن إكزوبري؛ حيث الفجوة الكبيرة بين أحلام الصغار وعقول الكبار، فأكثر الكبار يطمسون ذكريات الطفولة إلى الأبد ممّا يولّد مساحة كبيرة بينهم وبين الأطفال، فيصعب عليهم التخيّل كأنهم يغلقون على الماضي في صناديق مُحكّمة، وفي رحلة الأمير الصغير إلى الكوكب الخامس (٣٢٩)، التقى الأمير الصغير مع رجل يُشعل مصباحه ويطفئه، فسأله الأمير الصغير. لماذا أطفأت مصباح شراعتك؟ قال الرجل: هي الأوامر. صباح الخير. قال الأمير: وما هي الأوامر؟ أن أطفئ المصباح. مساء الخير. وأضاءه مرّة أخرى. قال الأمير: ولماذا

أضاءته من جديد؟ أجاب مُشعل المصباح: تلك هي الأوامر (إكزوبري: ٨٩-٩٠). فرمزيّة هذا الحوار تمثّلت من خلال التزام رجل المصباح وإخلاصه بعمله وبدوره، واتباعه للأوامر رغم بحثه عن الراحة، إلا أنّه لم يستطع الحصول عليها لصغر مساحة كوكبه أولاً، بالإضافة إلى النمطية والرتابة التي شكّلت قالبًا من الثبات والجمود عند هذا الرجل، فهو نموذج لأولئك السطحيين الذين ينفذون الأوامر دون أن يفهموها. وختام مغامرة الأمير الصغير حول الكواكب كانت مع الرجل الجغرافي الذي التقاه في الكوكب السادس (٣٣٠)، حيث دار بينهما حوار حول طبيعة عمل الرجل الجغرافي الذي لم يُعادر مكتبه، فأخبر الأمير الصغير بأنّه يجمع بيانات الكواكب من قبل المستكشفين ويسجّل ذكرياتهم، ثمّ سأل الجغرافي الأمير من أيّ كوكب جاء، فقال الأمير: آه، لا شيء مهمّ في كوكبي، إنّه كوكب صغير فيه ثلاثة براكين، بركانان مشتعلان، أمّا الثالث فخامد، ومنّ يدري فقد يهيج يومًا. قال الجغرافي: من يدري؟ قال: وعندي زهرة أيضًا. قال: نحن لا نسجل الأزهار... لأنّ الأزهار سريعة الزوال. فعندما قاطع الأمير الصغير الجغرافي قال: لكن البراكين الخاملة قد تستيقظ يومًا فماذا تعني زائلة؟ قال: لا فرق عند الجغرافيين أن تكون البراكين راقدة أو مستيقظة فما نعتدّ به إنّما هو الجبال، والجبال لا تتغيّر" (إكزوبري: ٩٦-٩٩). إنّ رتابة هذا العمل الذي كان يقوم به الرجل الجغرافي ما هو إلا انعدام للفائدة فهو لا يعرف شيئًا عن الكوكب الذي يعيش فيه، رغم استمتاعه بالتضاريس الدائمة الثابتة، ولا مبالاته بكل ما هو فانّ من أشجار ونباتات. أمّا في حوار الأمير الصغير مع عامل السكة الحديدية على كوكب الأرض، حيث ألقى التحية عليه وسأله: ماذا تصنع؟ قال المحوّل: أُصنّف المسافرين جماعات جماعات

بالآلاف. فتارة أحول القطارات التي تحملهم إلى اليمين وتارة إلى اليسار (إكروبري: ص ١٣١). فيصوّر إكروبري هنا حالة الناس العبيين في مجتمعهم وقد سيطرت عليهم القوى الاقتصادية والسياسية تسوقهم كيفما شاءوا، فضعف الأفكار واللامبالاة جعلت منهم ألعوبة سهلة تُحرّك وفقاً لتوجّهات القوى العظمى.

### \* حوار الأمير الصغير مع الطبيعة

حيث التقى الأمير الصغير مع الزهرة التي أحبّها على كوكبه، ثم التقى بالزهرة ذات البتلات الثلاث على كوكب الأرض، وكذلك بحديقة الورود التي تفاجأ بأنّها جميعها تشبه وردته على (الكويكب ٦١٢). أمّا حوار الأمير الصغير مع الزهرة (الحبيبة)، فهي كما وصفها بأنّها "من أجل أن تجيء على غاية ما يمكن أن تكون من الروعة والجمال، كانت تتباطأ وتُطيل التأهب للخروج؛ فهي في غرفتها الخضراء تنتقي ألوانها الزاهية بعناية فائقة، وتتأني في ارتداء أثوابها، وكانت ترتب بتلاتها واحدة واحدة خشية أن تخرج إلى العالم وهي مُجعدّة مثل أشجار خشخاش الحقول" (إكروبري: ص ٥٥). وقد تمثّلت رمزية الحوار بينهما عندما ظهرت أخيراً وهي تقول: آه! أنا بالكاد مستيقظة... لا بد أن تعذروني، فأنا لم أسرح شعري بعد... ولم يتمالك الأمير الصغير أن يظهر إعجابه قائلاً: لكنك جميلة جداً!... ردّت الزهرة بعدوية: تماماً.. ليس كذلك؟!... وذات يوم وفي أثناء حديثها عن أشواكها الأربع قالت للأمير: لتأتِ النّمور الآن بمخالبها. ردّ الأمير الصغير عليها معترضاً: لا توجد نمورٌ على كوكبي، ثم إنّ النّمور لا تأكل العشب. تمتمت الزهرة بلطف: أنا لسْتُ عشباً" (إكروبري: ٥٥-٥٧). إنّ مشاعر الحب والعاطفة التي ترجمها الأمير الصغير تجاه محبوبته (الزهرة) عكست رمزية الشوق

والحنين والقلق من أن يأكل الخروف تلك الزهرة هذا من جهة، ورمزت إلى تناقضات العلاقات بين الناس من جهة أخرى، وهي على ما يبدو ممثّلت رمزاً ل(كونسويلو) زوجة إكروبري التي حُرِم منها في منفاه عندما كان في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت زوجته في فرنسا، وكما أشار إليها أمّا وردة بأشواك؛ فقد كانت مغرورة متعجرفة إلا أن ابتعاده عنها جعله يدرك أهمّيّتها في حياته وشوقه الكبير لها.

أمّا لقاء الأمير الصغير بالزهرة ذات البتلات الثلاث على كوكب الأرض: حيث سأها الأمير الصغير عن الناس فقالت: الناس؟ أظن أن على الأرض من هذه المخلوقات ستة أو سبعة، قد لحتهم منذ سنوات، غير أنني أعرف أين تجدهم. الريح تذهب بهم هنا وهناك لخلوهم من الجذور، فهم لا يستطيعون الثبات في مكان وهذا يجعل حياتهم صعبة (إكروبري: ص ١١٣)، حيث كانت هذه الزهرة رمزاً للبراءة والصفاء إضافة إلى ترجمتها للمشاعر العميقة التي تكنفها تجاه الإنسان المتغيّر والمتبدّل. وكذلك حوار الأمير الصغير مع الورود على كوكب الأرض: ذلك أنّه مشى ومناً طويلاً في الرمل وبين الصخور والتلوج ثم وقف أمام حديقة تزهّر بورود وقال: نهارك سعيد. قالت الورود: نهارك سعيد. ونظر إليها الأمير فإذا هي جميعها تشبه وردته فقال مدهوشاً: من أنت؟ قالت: نحن الورود. قال الأمير الصغير: آه. وأحسّ بالحزن المفرط. أخبرته وردته أنّها الوحيدة من نوعها في الكون! وهاهنا في حديقة واحدة توجد خمسة آلاف وردة كلها شبيهة بها (إكروبري: ١١٣). إنّ توظيف رموز الطبيعة في الحوار الخارجي عند الكاتب حملت في طياتها أبعاداً أعمق وأكثر شعورية، فهي من جانب تحكي قصص الجمال والبهجة، ومن جانب آخر تعكف إلى تفاصيل رمزية أبعد من حيث المشاعر

## \* حوار الأمير الصغير مع الحيوان

كانت الحياة أول كائن يلتقي به الأمير الصغير على الأرض، فقد شكّل نزول الأمير في الصحراء حالة تساؤل وقلق لعدم وجود البشر إلا أنّ الحياة أخبرته قائلة: هذه الصحراء والصحراء لا يقطنها أحد، الأرض كبيرة. - وبعد مدة من الزمن- نظر الأمير الصغير إلى الحياة طويلاً ثم قال: أنت مخلوق غريب. أنت خيفة مثل أصبع. قالت الحياة: لكني أكثر قوة من إصبع الملك. عند ذلك ابتسم الأمير وقال: أنت لست قوية.. لا قوائم لك، ولا تستطيعين الرحلة من مكان إلى آخر. قالت: أستطيع أن أحملك إلى مكان أبعد مما تستطيع أن تحملك إليه سفينة. والتفت على كاحل الأمير كخلخال من الذهب، ثم قالت: إذا لمسك أحدًا رددته إلى الأرض التي جاء منها، غير أنّك طاهر القلب وقد هبطت علينا من أحد الكواكب... ثم قالت: إنك تثير شفقتي، أنت ضعيف على هذه الأرض القاسية الصلبة، فإذا حننت إلى كوكبك أستطيع... (إكزوبري: ١٠٧-١٠٩). أما (اللقاء الأخير) مع الحياة: فقد تواعد الأمير الصغير مع الحياة في مكان قريب من لقاتهما الأول (إكزوبري: ص ١١٥). هذا الحوار الذي دار بين الأمير الصغير والحياة في أرض خاوية هي رسالة رمزية من الكاتب إلى كل من يدعي أنّ الأرض لم تعد قادرة على استيعاب المزيد من البشر، وهي رمزية مبطنّة لأهل الشرّ على هذا الكوكب، تمثّلت باستدعاء الحياة لتكون طرفاً في الحوار، والحياة - كما هو معروف- رمز عُرف منذ القدم حيث مثّلت تعبيراً مزدوجاً بين قوى الخير والشر (الحياة والموت). حوار الأمير الصغير مع الثعلب: حيث طلب الأمير الصغير من الثعلب اللعب معه لأنه كئيب جداً، فقال له الثعلب: لا أستطيع أن ألعب معك، لست من الحيوانات الداجنة

الإنسانية الممزوجة بالتحديّ والعاطفة، فلم تكن تلك الورود تفصيلاً سطحياً عابراً في الرواية، بل كانت نقطة مركزية رمزية ارتكزت عليها الأحداث التي من خلال التنوع المكاني لوجودها، فقاربت بين مشاعر الأمير الصغير الذي كان انعكاساً لإكزوبري، فتنوّعت دلالاتها وأبعادها الوجدانية مع تفاوت مشاعر الكاتب ونظرتة للحياة. أما حوار الأمير الصغير مع الصدى بوصفه ظاهرة طبيعية، فإنّ الصدى من الظواهر التي أثارت فضول الإنسان منذ القدم، حيث كان ملاذاً يعبر فيه الإنسان البدائي عن شعوره بالعزلة والوحدة، وانعكاساً للحالة النفسية التي يعيشها، وقد لجأ إليه الأمير الصغير بعد أن اعتلى قمة جبل عالٍ لم ير من خلاله سوى قمم بعض الصخور الحادة، وهو ما عبّر عنه إكزوبري بقوله: "ولذلك عشتُ وحيداً، لا أجد من أتحدّث معه حديثاً جدياً حتى ذلك اليوم التي تعطلت فيه طائرتي منذ سنوات في الصحراء الإقريقية" (إكزوبري: ص ١٧). قال الأمير: نهارك سعيد. أجب الصدى: نهارك سعيد.. نهارك سعيد.. نهارك سعيد. قال الأمير الصغير: من أنت؟ أجب الصدى: من أنت.. من أنت.. من أنت.. قال: كونوا أصدقائي أنا وحيد تماماً. أجب الصدى: أنا وحيد تماماً.. أنا وحيد تماماً.. أنا وحيد تماماً.. (إكزوبري: ص ١١٥)، فتكرار الصدى في هذا الحوار لا يمكن أن يتشكّل إلا من خلال الصوت، فثنائية (الصوت والصدى) رؤية رمزية انعكست ملاحظتها من خلال الحالة النفسية التي كانت تسيطر على الأمير الصغير، وكأنّه كان يستغيث طلباً للتواصل مع الآخر، فصرخته تشير إلى مأساة الحالة الشعورية التي يعيشها، ولعلّ استخدامه لتلك الظاهرة ما هو إلا شعور برغبة استرجاع لشيء مفقود.

(إكروبري: ١٢١-١٢٤). حيث كان الثعلب رمزًا للخبرة على كوكب الأرض فكان موجهاً مُرشداً للأمير الصغير فأشار للأمير الصغير كيف تسير هي منظومة الحياة على كوكب الأرض، فالحياة رتيبة دون جدوى وتكرار للمشهد ذاته الذي يعيشه الإنسان في كل يوم، وأنّ الإنسان هو مَنْ يجعل للأشياء قيمة مَنْ خلال العناية بها ورعايتها.

### \* الخاتمة وأبرز النتائج

١- شكّل الحوار الخارجي وسيلة مهمّة للتواصل بين طرفي الحوار الذي استند إلى الحسّ القصصي مما يعكس جمالية السبك وروعة الأسلوب.

٢- قامت الرواية على أبعاد رمزية تمثّلت بحوار الأمير الصغير مع الإنسان والحيوان والطبيعة، فعبرت عن الكثير من القيم الإنسانية والفلسفية.

٣- أثمرت الرواية العديد من المشاعر الإنسانية والصفات القيّمة؛ كالحبّ والصدقة والاهتمام بالآخرين، والتضحية في سبيل الوطن، والحفاظ على مقدّرات البيئة التي برزت من خلال اهتمام الأمير الصغير بكوكبه الصغير، حيث العناية بالبراكين حتى تشتعل بحدوء والاهتمام بالزهرة والسعي للقضاء على أشجار البوابات الخطيرة -من وجهة نظره-.

٤- كشفت الحالة النفسية التي عاشها الأمير الصغير درجة الوحدة والحزن الذي كان يعيشه وهو من الأسباب التي دفعته لمغادرة كوكبه.

٥- أبرز الكاتب الفجوة الكبيرة بين أفكار الطفولة وانشغالاتها، وبين أفكار الكبار وأهوائهم، وهو ما ظهر واضحاً من خلال محاوره الأمير الصغير للكبار دون الصغار في مغامراته على الكواكب التي زارها.

٦- أكّدت الرواية على أهمية رعاية الأفكار عند الصغار وتنميتها، والعمل على تبيان علاقة الإنسان بمحيطه. فكما يقول شكسبير: كم من صغير عقله بارع، وكم من كبير عقله فارغ.

٧- يجرّح المرء في كيفية وضع الرواية في خاتمة أدب الطفل أم في خاتمة أدب الكبار، وهذا يعكس قدرة كبيرة عند مؤلفها.

٨- عكس الحوار في الرواية الكثير من الأحداث الواقعية لكتابتها، حيث عاش إكروبري لحظات الهبوط الاضطراري خلال عمله في البريد الجويّ الفرنسي في صحراء المغرب والصحراء المصرية، ويبدو أنّ هذه اللحظات التي عاشها الطيار كانت الإلهام في كتابة الرواية.

٩- مزج الحوار الخارجي في الرواية بين الواقع والخيال والخرافة والحلم، مما أثار حماساً في نفس المتلقي لإعادة قراءتها والغوص في رمزيّتها.

١٠- تُرجمت الحوارات الرمزية أهميّة العلاقات الإنسانية المبنية على الاحترام المتبادل وتبادل المصالح، والابتعاد عن المصالح الشخصية وحبّ الذات.

١١- كشف الحوار الخارجي في الرواية عن فكرة سبقت أوانها بعشرات السنوات، ألا وهي الطبيعة والحفاظ على البيئة، ولعلّ تخليق إكروبري في السماء جعله يرى كوكب الأرض جميلاً.

### \* المراجع

ابن رشيق القيرواني الأزدي (٤٥٦هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، ١٩٨١، الجزء الأول.

ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، م 5، (مادة رمز).

- أبو الفرج، قدامة ابن جعفر: نقد النثر (كتاب البيان)، تحقيق  
وتعليق طه حسين بك وعبد الحميد العبادي،  
المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٩٤١.
- أحمد، محمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار  
غريب، القاهرة، ٢٠١١.
- إكزوبري، أنطوان دي سانت: رواية الأمير الصغير، ترجمة:  
منى علي الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،  
الأردن، الطبعة الخامسة، ٢٠٢١.
- الحاني، ناصر: المصطلح في الأدب الغربي، دار المكتبة  
العصرية، لبنان، ١٩٦٨.
- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية  
والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،  
١٩٧٩.
- عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان،  
١٩٧٩.
- علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار  
الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥.
- فتحي، إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية  
للناشرين المتحددين، تونس، ١٩٨٦، ط ١.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد: العين، دار الكتاب العربي،  
بيروت لبنان، ١٩٦٧م، مادة (حور).